التقرير الرابع

تنظيـــم الأحـاديـث

الدكتور محمد نوري عثمانوف

والدكتور سعيد كميلوف

التقرير الرابع
تنظيم الأحاديث

الدكتور محمد نوري عثمانوف والدكتور سعيد كميلوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين.
السيد الرئيس الفاضل، زملاؤنا العلماء الاجلاء

ما نعتزم أن نقترحه على هذه الندوة الكريمة التي انعقدت في اطار المؤتمر العام السابع للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية « مؤسسة آل البيت »، يأتي نتيجة تأملاتنا فيما يتعلق بامكانية **اصدار صحاح الأحاديث، بُغية تيسير عمل الذين يقومون بالأبحاث العلمية في الأحاديث وإتقانه** والذين يستفيدون منها في عملهم المحترف المعني من ناحية، ومن ناحية أخرى، بُغية جعل هذه المصادر الاسلامية العظيمة أكثر تيسيراً للذين يريدون الإطلاع عليها، ودراستها،وذلك لأننا نأخذ بعين الإعتبار الإهتمام المتزايد نحوها، الذي نشهده في العالم المعاصر أجمع، والذي تنعكس فيه انعكاساً بديعاً، الصحوة الاسلامية الراهنة المباركة التي تزداد مع سير الزمان عمقاً وانتشاراً. ونحن بطبيعة الحال لا ندعي أن الاقتراحات التي نتقدم بها وحيدة من نوعها، فنحن سنكون سعداء حتى إذا أتت حافزاً اضافياً، لإيجاد تلك الطرق لدراسة الأحاديث التي تستجيب لخصائص الحياة العصرية ونُشر معرفة عنها والمستوى الذي وصلت اليه اليوم الحضارة البشرية بشكل عام، ولعل مثل هذه الأفكار أو الاقتراحات، قد سبقتنا إليها بعض المراكز العلمية أو العلماء المنفردين، وإذا كان كذلك، فنتأكد بكل ارتياح أن مبادرتنا هذه ليست بشيء مفاجيء أو غريب للفكر الاسلامي المعاصر، الذي أخذ يتميز بحمد الله، بصفة اشتهر بها رواد هذا الفكر في الماضي الجليل، ويمكننا استخلاصها بالتعبير الذي يعود الى الكلمة الإفتتاحية التي تفضل بها معالي الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد حينما قال : « العلم علم واحد،تتداخل أنواعه،ليس فيه دينيّ ودنيوي»،اننا لا نشك في أن الشعوب الإسلامية، التي أسهمت إسهاماً فعالًا في بناء الحضارة الإنسانية في القرون السابقة، قادرة على تنشيط اشتراكها البناء في تطويرها في هذا العصر الحديث، ويقترن هذا إلى حد كبير، بالمزيد من تعمقها في دراسة الأحاديث النبوية الشريفة وإدراكها، ومن أهم متطلبات هذا العصر أن لا تبقى معرفة الحديث امتيازاً لنخبة من العلماء فحسب، بل يجب أن تصبح في حوزة الجماهير الواسعة من المسلمين في جميع ديارهم. وانطلاقاً من كل ذلك، يمكننا في مجال دراسة الأحاديث، اقتراح برنامج يتألف من ثلاث نقط، أو مراحل رئيسية :

○ **أولًا : إعادة طبع الصحاح الستة، وغيرها من المصادر التي يتفق علماء الحديث عليها، وذلك على أساس ترقيم الأحاديث الواردة** في كل مصدر،فتختار ترقيماً شاملًا، بحيث يكون لكل حديث ضمن المصدر المعين رقم خاص به .

○ **ثانياً : وضع مجموعة موحدة لنصوص جميع الأحاديث التي سيتم إعادة طبعها، وذلك حسب الحروف الهجائية الأولية لنص كل حديث، وبالاشارة إلى رمز خاص لكل مجموعة من الأحاديث المنفردة**، وبالاشارة إلى الرقم المعين لكل حديث وبالاستغناء عن الإسناد علماً بأن كل من يريد الرجوع إليه، يمكنه العودة إلى أصل الكتاب المعين هذا، وإذا كانت الاختلافات في نصوص الأحاديث المتماثلة غير كبيرة، فتذكر في الهوامش السفلى، أما إذا كانت كبيرة فيطبع كل منها بشكل كامل .

○ **ثالثا : وضع معجم الألفاظ لمجموعة الأحاديث الموحدة، والذي يُضاف إلى كل كلمة واردة فيه رمزها ورقمها المعينين**، وبهذا يتم ضبط معاني الألفاظ وفقاً لشروح وقواميس الأحاديث المتفق عليها، إن تحقيق مثل هذا العمل التحضيري، سيساعد كثيرا على التعمق في دراسة الأحاديث النبوية، ولا بد أن يتم على اساس تعاون بلدان العالم العديدة، وتحت إشراف مؤسسة آل البيت الموقرة.وإن العلماء السوفيات والادارات الدينية الأربعة لمسلمي الاتحاد السوفياتي، على استعداد للاشتراك في هذا المشروع النبيل الذي سيعود بالنفع العظيم على المسلمين في جميع البلدان، وللبشرية جمعاء، والله ولي التوفيق،والسلام عليكم، وشكرا .

الملاحظات التي اثيرت حول تقارير كل من :

ـــ الدكتور : محمد مصطفى الأعظمي
ـــ الدكتور : همـام سعيـد
ـــ الدكتور : سعيد كميلوف والدكتور محمد نوري عثمانوف

الدكتور أكمل الدين إحسان اوغلو :

إنني أعرف منذ سنوات طوال، كيف عانى الدكتور أعظمي من أجل هذا العمل، وأدعو الله ان يجزيه الجزاء الأوفى، وأن يحميه من قراصنة النشر الذي نعاني منهم جميعاً، والذين لا توجد في الواقع في عالمنا الإسلامي، قوانين تردعهم وهذا أمر الأمور التي يجب أن تهتم بها المنظمات الدولية، والاتفاقات الثنائية أو متعددة الأطراف حتى تحمي جهود العلماء، اننا نرى في الغرب أن العلماء يعيشون بثمرات مؤلفاتهم وأفكارهم، ونحن نسعد فقط لمجرد الحصول على نسخ من الناشرين، لكي نقدمها إلى زملائنا، هذا أمر ليس من صلب الموضوع ولكن أثارني كلام د. الأعظمي، أشكر له هذا التقديم العظيم لهذا الجهد الأعظم والتزامه الدقيق بالوقت، ولا يستبعد من رجل يعمل بالكمبيوتر وقد استشهد بقول مالك، وأنا أقول أنه استطاع الان أن يصنع شيئاً جديداً نستشهد به، أنه وضع علم أربعين عاماً في أربعين ألف حديث في هذا القرص الصغير، وهذا يحمد له ويذكر له إن شاء الله .

الدكتور أكرم ضياء العمري :

الدكتور الأعظمي دراسته هي نفثة باحث لا يحسن قول الشعر، فهو متألم لما يحدث من تجاريح، ولكنني اقترحت عليه أن يكتب في آخر بحثه انني سعيد جداً بما بذلت. وشكراً .

الدكتور عبد الله يوسف الغنيم :

سررت بسماع جهود الدكتور الأعظمي في مجال استخدام الحاسب آلآلي لخدمة كتب الحديث والسنة النبوية وأنا أعرف ما يتطلبه هذا العمل من جهد ومشقة وضرورة تضافر جهود المسلمين من المهتمين في هذا المجال لتوفير الوقت وتبادل المنفعة، وكنت أتمنى أن يكون بيننا آلان المهندس محمود المراكبي الذي سيقدم لنا غداً عرضاً عن تطويع تقنيات المعلومات لخدمة السنة النبوية. سبق لي أن اطلعت على ذلك العرض الذي يتضمن إدخال عدد من كتب الحديث في الحاسب آلآلي، وتوفير سبل استخراجها واسترجاعها في تقنيات متطورة، وربما كانت هناك مؤسسات اخرى تقوم بنفس العمل أيضاً، فيها تكرار لجوانب مختلفة من نفس هذا العمل الذي تقوم به المؤسسة التي ينتمي اليها الأستاذ المراكبي والمؤسسة أو المركز الذي يقوم عليها الدكتور الأعظمي، نرجو أن يكون هناك نوع من التنسيق بين تلك المراكز بتقسيم العمل أو بالتعاون العلمي حتى لا تتبدد الجهود، ولا تضيع الأموال، ولكي نستفيد من الاخطاء والتجارب، ونرجو أيضاً أن تصدر توصية بالتنسيق بين المراكز المهتمة في هذا الموضوع حتى يتم تبادل المعرفة، وتبادل المعلومات حول هذا الأمر، وشكراً .

السيد محيي الدين عطية :

كلمتي تخص تقرير الدكتور همام سعيد. ان اتجاه احدى المشروعات المعاصرة الى تصنيف الأحاديث طبقاً للعلوم الحديثة خطوة صحيحة على طريق تقريب السنة من المتخصصين في هذه العلوم، وهذا بدوره خطوة على طريق التأصيل الاسلامي لهذه العلوم، وإن بناء الادوات اللازمة لهذا التصنيف، ومنها قوائم رؤوس الموضوعات والمكانز لهي خطوة ثانية على الطريق، ونسجل لهذا المشروع مبادرته ومحاولته الجادة التي بين أيدينا. غير أن لي ملاحظة واقتراح. الملاحظ أن الترميز الذي اتبع في هذا المثال الذي بين أيدينا يبدو أنه اختار النظام العشري، فإن لم أكن مخطئاً فإنه يحتاج الى مراجعة، إذ إن التسلسل فيه خلل باستعمال الاصفار واضافة الارقام بالطريقة المعهودة في الترميز العشري، وكذلك استعمال العلامة العشرية. أما إذا كان النظام الذي اتبع هو اجتهاد جديد في استعمال الرموز الرقمية فكنا نرجو توضيح هذا الاجتهاد وما مبرراته. أما الأقتراح فأنا أقترح على الاخوة القائمين ببناء المكانز المختلفة أن يحتفظوا امام كل مصطلح بالمصطلح الأجنبي المقابل له، سواء كان في مقابلة تامة او جزئية، حيث إن العديد من الأساتذة المعاصرين الذين نسعى لأن نُيسر لهم السنة النبوية من خلال موضوعات تخصصهم سوف نساعدهم في التعرف على ما نقصده بالمصطلحات المستعملة، إذا قارناها بمقابلاتها الأجنبية التي يعملوا على التعامل بها في مجالاتهم، هذا فضلًا عن البعد الحضاري والانساني المأمول لهذا العمل الموسوعي الكبير. وهناك ملاحظة أخيرة أن المعهد العالمي للفكر الاسلامي له جهد جماعي بدأ منذ أكثر من عامين في بناء مكانز للعلوم الاجتماعية تتناسب مع أهداف اسلامية المعرفة، وتقوم فرق عمل موزعة على العلوم الاجتماعية والانسانية حاليا بهذا الجهد في مكتبي المعهد في القاهرة والرياض، فهل من سبيل لتوحيد هذه الجهود بشكل يكثف الخبرة ويسقط التكرار ويوفر الوقت والجهد والمال، خاصة ونحن نعلم ما بين المعهد العالمي للفكر الاسلامي وبين جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية في الأردن من التنسيق والتعاون المحمودين، وشكراً .

الدكتور محمد عويضة :

الأمر الأهم هو : ضرورة التنسيق بين الجهود المختلفة التي يقوم بها عدد من المسلمين وعدد من المؤسسات في موضوع فهرسة وتصنيف السنة، وهذا سيوفر شيئاً كثيرا، وحبذا ان تعقد ندوة تقوم عليها مؤسسة من المؤسسات لتحديد معالم هذا التنسيق وتحديد الصورة أو التصور الكلي العام لهذا العمل وبين يدي مثل هذا الموضوع أقترح أن يشتمل هذا الامر على النقاط التالية : —

أولا : اعداد المراجع، لان المشكلة الكبيرة التي يعاني منها كل الذين يعملون بالسنة أن المراجع موزعة بطبعات مختلفة، وبالتالي لا بدّ من اعداد مراجع نموذجية في الأحاديث ترقمها حتى تكون هي المراجع المعتمدة. وفي الرجال تُعطي لكل رجل رقماً مهما تكرر ذكره في الكتب المختلفة، وفي مصطلحات الحديث، حتى تجعل لكل مصطلح رقماً كذلك، فمثلًا المعلل أو الغريب، أو المفكر أو ما شابه ذلك هذه خطوة، والخطوة الثانية الفهرسة التي تقوم عليها جمعية الدراسات، ولي شرف أنني عضو فيها. والخطوة الثالثة عملية الادخال، والخطوة الرابعة مجموعة من الخبراء يطوعون خبرات التقنية الحديثة لخدمة هذه الأمور المختلفة .

رد الدكتور محمد مصطفى الأعظمي على الملاحظات التي أثيرت على تقريره :

في الواقع لا أريد أن أعلق على قضية الكمبيوتر، لكن أريد أن أعلق على شيء آخر يتعلق بالسنّة النبوية، ونحن في هذا المجمع العلمي الكبير، كنت أتوقع أن نحترم أنفسنا وعلمنا، ونحن كلنا طلبة العلم، فإذا كان الشيء يتعلق بالطب فنذهب الى المتخصصين في الطب، وإذا كان يتعلق شيء بالاقتصاد نذهب الى متخصصي الاقتصاد. أما الذين لم يقرؤا كتب السنّة، إلا بضع صفحات من هناك وهناك، فكل واحد منهم يريد أن يصبح محدثاً وله حق في أن ينتقد كما يحلو له.وأرى أن هذا المنهج في الواقع يسبب بلبلة في الأفكار في الأمة الاسلامية حتى نجده بدلا من أن يكون أداة للتأسيس يكون أداة للتخريب. فإذا **أردنا أن نفهم السنة في الواقع ونحكم عليها على الأقل فعلينا أن نقرأ أساسيات**، قابلت يوماً شخصاً وأخذت أتكلم معه، فقال لي لا يجوز لأحد أن يتكلم أمامي في المسند وأنا أخذت دكتوراه في المسند ـــ في مسند ابن حنبل ـــ والمسكين ربما ـــ لم يقرأ الا عدة صفحات كانت مقررة عليه للتحقيق والتعليق، فإذن يا أيها الأخوة الكرام، **نحن نريد البناء، بناء السنة** ليس للهدم ولكن للبناء، وإذا**أردنا أن نبني علينا أن نستوعب**، يقول أحمد بن حنبل، والآخرون إذا لم نكتب الحديث من خمسين طريق لم نفهمه. فإذن حتى **إذا أردنا أن نفهم الحديث علينا أن نجمع كل ملابساته، كل طرقه، كل شواهده، كل متابعاته، وهذا كان معمولا به وليس بشيء غريب بالنسبة للمحدثين، وكثيراً ما يقال، أن هناك علم تقدم، وإن هناك نظريات عديدة، وأن هناك أشياء كثيرة في علم النقد، أنا أريد في الواقع أن أسمع كلاماً محدداً.ما هي الأشياء الجديدة الجوهرية التي جاء بها الشرق أو الغرب في مجال النقد حتى نستفيد**، ونشوف هل هنالك فعلا شيء أم لا ... أما هذه العموميات فأنا أسمع كثيرا جدا في كل الأماكن ان العلم تقدم ومثاله كذا، في التأريخ صار كذا، وبعد ذلك يجب ان نستفيد من الشرق والغرب، فنحن مستعدون أن نستفيد من الشرق والغرب، ولكن أريد من الذين يتكلمون في هذا أن يحترموا علمهم، ويوضحوا لنا تماماً ما هي الأشياء الجديدة التي جاء بها العلم حتى نستفيد منها، وشكرا .